المشرق

قِدَم الانسان

للاب يوسف خليل اليسوعي

طرح علينا احد الادباء المشكل التالي وسألنا ان نبدي فيهِ رأينا قال :

« ذهبَ قوم ان آدم خُلِق قبل المسيح بنحو اربعة آلاف سنة ولكنَّ الفيلسوف سپنسر (Spencer) اثبت انهُ وُجدت مع عظام الحيوان المدعو « مستودون » حراب صوانيَّة وغيرها من الادوات التي كان يستعملها لاصطياده شعوب تلك القرون الخاليَة وهي قرون طال عهد قِدَمها وهذا اعظم شاهد على قِدَم الانسان . وقال الاستاذ دريسر ما تعريبهُ : « اثبت لنا البحث ان الانسان كان موجوداً منذ مئات الوف من السنين ويستحيل علينا ان نجعل تاريخ العصر الجليدي الاوربي باقل من ربع مليون سنة ولقد كان الانسان قبل هذا العصر ولسوف يظهر لنا التفتيش انهُ كان بالعصر المدعو عند علماء الجيولوجيا « ميوسين (١) » (miocène) . فيكون الانسان معاصراً للحيوان الباند المسمى « مستودون» . ثم اورد حضرة المراسل الاديب بعض شهادات تؤيّد هذا الرأي وختمها بقوله : « فكيف نوفق بين هذا المذهب ومذهب اولائك الذين جعلوا المدة منذ آدم الى المسيح اربعة آلاف سنة وبضع سنين ؟ »

قلنا هذا بحث كان في كل زمن محلبةً للمناهضة بين العلماء فتضاربت فيهِ آراؤهم واختلفت اقوالهم وقام كل فريق منهم فاستعان ببيّنات وبراهين ظنَّها قاطعة لاثبات مذهبهِ وادحاض ما يعدّهُ عند خصمهِ زعماً واهناً ومحض افتراء . لكنَّ الله قدَّر لنا بمونهِ رجالاً من جهابذة العلوم التاريخيَّة والجيولوجيَّة فسبروا غور هذه الأبحاث وكشفوا القناع

(١) اعلم ان اصحاب الجيولوجيا قسموا العصر الثالث الى اربعة اقسام تختلف عهداً وقدماً واليك باسمائها : éocène, oligocène, miocène, pliocène وقد دُعيت هذه الطبقات بهذه الاسماء دلالةً على ما يظهر فيها من اجناس النبات الخالي فيدعونها ايوسان (éocène) ان كانت هذه الاجناس في اوَّل ظهورها ثم يدعونها ميوسان (miocène) او اوليغوسان (oligocène) او پليوسان (pliocène) على حسب ما تتوفَّر فيها هذه الاجناس من قليل الى كثير

عن بعض غوامضها وكان موقفهم موقف المنصف الخبير الذي لا يبدي رأياً الّا بعد البيّنة ولا يأخذهُ في حكمهِ تحامل ولا محاباة . منهم العلّامة دي لاپاران (de Lap-parent) احد اعضاء محفل المعارف في باريس فانهُ وضع في هذا البحث مقالات ضافية الاذيال نخصُّ بالذكر اجداها المدرجة آخرًا في مجلّة المراسل (١ فعلى مثل هؤلاء الأعلام نعتمد في بعض ما نثبتهُ في هذه المجالة . وليعلم القارئ اللبيب اننا دفعاً للملل وطلباً للجلاء سنكتفي بايراد براهين كلتا الفئتين لدعم مذهبهما وباظهار ما نراهُ ثابتاً او واهناً

١ مذهب المستندين الى الاسفار المقدسة

اتخذت فئة سنداً لرأيها ما وجدتهُ مدوّناً في التوراة والكتب المقدّسة لكنَّ في هذه الاسفار تبايناً على اختلاف النُّسخ الثلاث الشائعة بين العلماء اعني النسخة العبرانية الاصليَّة والترجمة السامريَّة والترجمة السبعينيَّة . فلا بأس اذًا من وضع جدولٍ للسنين الخالية منذ ابداع آدم الى السيد المسيح وفقاً لهذه النسخ :

	العبرانيَّة	السامريَّة	السبعينيَّة
آدم	١	١	١
الطوفان	١٦٥٦	١٦٥٦	٢٢٥٦
بناء برج بابل	١٧٧١	٢٢٨٨	٢٠٨٦
ولادة ابرهيم	٢٠٠٨	٢٧٤١	٣٤٣٧
ذهاب يعقوب الى مصر	٢٢٩٢	٢٨٨١	٣٧٣٧
ولادة موسى	٢٤٣٣	٣٠٢٤	٣٨٦٣
الخروج من مصر	٢٥١٣	٣١٠٤	٣٩٤٣
بناء الهيكل	٢٩٩٣	٣٦٨٥	٤٨١٥
سبي اليهود	٣٣٩٩	٤٠٩٥	٥٣٦٧
اطلاق سراح اليهود من السبي	٣٤٦٨	٤٤٦٤	٥٣٣٦
التاريخ المسيحي	٤٠٠٤	٤٧٠٠	٥٨٧٣

واعلم ان النسخة العبرانيَّة هي التي حُفظت في مملكة يهوذا وكُتبت باحرف كلدانيَّة ولقد آثرها قومٌ لان القديس ايرونيموس اختارها مع غزارة علمهِ ورائع فهمهِ ولان

١) اطلب عددها الصادر في ٢٥ ت ٢ (Le Correspondent, 25 Novembre, 1906)

الكنيسة لستعملتها فزادت بذلك على اعتبارها اعتبارًا . واما السامرية فانها كانت في مملكة اسرائيل وقد كُتبت وحدها باحرف قديمة عبرانية ربَّما شابهت تلك التي كان يكتب بها موسى . ولذا يفضِّلها كثير من العلماء على غيرها . ولا يخفى ان الترجمة السبعينية هي التي نقلها الى اليونانية السبعون شيخًا من اسرائيل ايام بطليموس الفيلادلفي نحو ثلاثمائة سنة قبل المسيح . وهي جديرة بالاعتبار لما كان للسبعين مترجمًا من الاعتناء بها وهم نخبة قومهم في العلم والحذق . ولعلَّهُ كان بيدهم من الكتب المخطوطة ما ساعدهم على زيادة التحقيق

فمن ثمَّ يرى المطالع ان حجج الذين يتخذون الكتاب المقدَّس دعمةً لرأيهم في هذه الابحاث لا تخلو من الوهن لان التوراة على اختلاف نسخها لا تُثبت لنا صريحًا عهد وجود الانسان بل كل ما دوَّنتهُ من عدد السنين بقي عديم القرار ولن يزال عرضةً للتنقيب . ولا يغضّ ذلك من شرف الكتاب العزيز فان ما وقع في هذه الارقام من الخلل صدر عن تغافل النسَّاخ والنَّقلة . وعلَّة ذلك امر سهل الحلّ لان العبرانيين يستعيضون في كتابة الارقام بكتابة حروف الهجاء على طريقة حساب الجمَّل عندنا . ولمَّا كان بعض تلك الحروف متشابهًا في الهيئة ابدل النسَّاخ واحدًا بآخر إمَّا سهوًا وإمَّا لعدم تفريقهم الحرفين المتشابهين . وهذا دأبهم في كل زمان . ولم يتعهَّد الرب باحداث الخوارق لحفظ هذه الارقام من آفات التصحيف والتحريف اذ ليس به ما يشوِّه حسن الآداب ويعكِّر صفاء العقائد الدينيَّة ويمسّ كنه نصّ الكتاب المقدَّس وذلك ما قصدهُ تعالى من وحي هذه الاسفار . ولقد طاش سهم من يزعم ان جهل السنين الغابرة منذ خلق آدم الى مجيء السيد المسيح يقيم العقبات بوجه خلاصنا ويُخلّ بقوام مفروضاتنا والامر واضح لا يحتاج الى بينة

وزد على ذلك انهُ ورد في الفصلين الخامس والحادي عشر من سفر التكوين جُلّ ما اتَّصل الينا من سلسلة نسب الآباء الاوَّلين فوجد بذلك فريق من العلماء القدمين والمحدثين حلاًّ للمشكل الذي نحن بصدده فقالوا : انهُ طرأ على هذه السلسلة بعض النقصان وأهملت بعض حلقاتها . ودعموا رأيهم بادلَّة جديرة بالاعتبار منها ان القديس متى اسقط عمدًا من سلسلة نسب المسيح اسماء ثلاثة ملوك معروفين وكذلك زاد القديس لوقا (٣٦:٣) في سلسلة الآباء الاوَّلين اسم قينان لم يذكر في التوراة . فلا

عجب والحالة هذه اذا اضرب واضع هذه السلسلة عن ذكر بعضهم لعلل نجهلها

واذا ما تأملت الآن بالبون العظيم بين ارقام النسخ الثلاث التي ذكرناها آنفاً وبحثت عمّا اوجب في الترجمتين السبعينيّة والسامريّة زيادة مئين من السنوات على النسخة العبرانيّة فانك حسب قول القديس اغسطينوس : « لا تجد جواباً شافياً لهذا السؤال » . ولاجل هذا الاختلاف لم تُبدِ الكنيسة الكاثوليكيّة حكمها بهذا الامر بل انها في كل آنٍ عدّتهُ مسألة علميّة واقعة تحت البحث ولم تخطئ مذاهب العلماء فيه اللهمّ ان لم تكن مجحفة بالحق ومناقضة لقائد ثابتة . وبياناً لصدق مقالنا اليك بجدول لبعض هذه الآراء مع القائلين بها ولم تزل الكنيسة رأياً منها :

اسماء المؤرّخين	عدد السنين بين مجيء السيد المسيح وخلق آدم
القديس ايرونيموس في مؤلّفهِ عن المسائل العبرانيّة	٣٩٤١
كرنيليوس الحجري اليسوعي	٣٩٥٢
فيلون العبراني	٣٩٥٧
باتافيوس اليسوعي	٣٩٨٢
الكردينال بلّارمينوس اليسوعي	٣٩٨٤
مرقس انطون كابلّي وتيرينو سوارز وناتالس اسكندر وكثيرون غيرهم	٤٠٠٠
بانينو وتورنلّي وغيرهما	٤٠٥١
اوريجانوس في شرح امثال القديس متّى	٤٨٣٠
القديس ابيفانيوس على قول مجمع نيقية الثاني	٥٠٠١
القديس ايزيدورس الاشبيلي	٥١٩٦
السنكار الروماني والقديس بيدا والكردينال بارونيوس	٥١٩٨
القديس اغسطينوس	٥٢٥١
التاريخ القسطنطيني	٥٥٠٨
يوسيفوس اليهودي	٥٥١٥
اسحق ڤوسيوس	٥٥٩٠
اكليمنضوس الاسكندري	٥٦٢٤
لاكتانسيوس	٥٨٠٠
القديس قبريانوس وغيره	٦٠٠٠
القديس يوليانوس رئيس طيطلة	٦٠١١
يوحنا من مون ربال	٦٩٨٤

فاصحاب كلّ هذه الآراء يستندون الى الاسفار المقدّسة . وذهب بعض الكاثوليك

الحدثين سيما في عصرنا ان المدة المذكورة تبلغ ٨٠٠٠ سنة بنيف

فيظهر مما تقدّم اوّلاً ان مسألة قِدَم الانسان من مدار العلم وان الكنيسة الكاثوليكيّة لم تقطع بها بل تركتها عرضةً للبحث والتنقيب . ثانياً ان معظم ادلّة القائلين بخلق آدم قبل السيد المسيح بنحو اربعة آلاف سنة بُني او كاد يُبنى على شفير هار لا قرار لهُ لدى صاحب الانتقاد . ثم ان اجوبة هذه الفئة على اعتراضات مناهضيها لا تقنع من تبصّر بالامر وامعن النظر بطبقات الارض وبما اكتُشف حديثاً من العاديّات وهياكل الحيوانات البائدة

فهو اذاً على معتقدنا رأيٌ اقرب للوهن منهُ للثبات والاصالة . والآن فلنجرِ البحث على قول من قالوا بقِدَم الانسان ولننظر ان كانوا اصابوا سهماً وصدقوا فيما اتوا بهِ من البينات تأييداً لزعمهم

٣ مذهب القائلين بخلق آدم منذ مئات الوف من السنين قبل السيد المسيح

قال العلّامة أوبرماير (Obermaier) الجيولوجي الشهير : « من يدقّق البحث في جغرافية البلاد ويدرس بحذق طبقات الارض ويمعن النظر مليّاً فيما تبرزهُ للعيان الاكتشافات الحديثة يُطلعنا وحدهُ على كنهِ تركيبها وقِدَم سكّانها . ومن يُثبت امرًا او ينفيهِ دون فحصٍ وإعمال فكرةٍ ويُسند رأيهُ على براهين واهنة فانهُ يُعرب عن جهالة مكابر او انهُ يأتي بما أتى بهِ لمآرب في النفس . وهذه آفة للعلم الصحيح »

ولعمري انهُ كلام جدير بان يكون شعارًا لكل كاتب وخطةً لما يخطّهُ كل يراع فنيهِ ومنهُ تُنفى الجهالة واللَّبس ويُؤمَن الشطط والمجازفة . وعليهِ فاننا نتحرّاهُ في كل ما نثبتهُ بهذه الاسطر

ذهب علماء الجيولوجيا ان الازمنة التي تقدمتنا منذ ابداع العالم تُقسم الى اربعة اطوار ما عدا الطور الذي نحن فيهِ الآن . وقد دفعهم الى هذا التقسيم ما اطّلعوا عليهِ من طبقات الارض المتعدّدة وبعض هياكل وبقايا حيوانات متنوّعة وغير ذلك مما تضيق عن تعداده هذه العجالة . لكنّ آراءهم تضاربت في تحديد الزمن اللازم لاستقرار كل طبقة في مقامها . ثم انهم بحثوا عن الانسان في خلال هذه الاطوار فلم يجدوا لهُ اثرًا في الاول والثاني وخالج الريب صدورهم فيما يتعلق بالطور الثالث فعقدت فئة منهم مؤتمرًا في مدينة بلوا (Blois) فاجمعوا الرأي ان يخوّلوا لاربعين جيولوجيًا المهمّة بكشف

القناع عن هذا البحث الغامض . فباشروا الحفريّات في تربة لا انكار انها من تكوين الطور الثالث وهي تربـة تاينه (gisement de Thenay) فلم يعثروا بعد الفحص المدقّق على اثرٍ للانســان . فقالوا انهُ ظهر في غرّة الطور الرابع . واذا ما سألنا عن قدم هذا الطـور وزمن ابتدائهِ وانتهائهِ وعمّا يغزرهُ تماماً عن غيرهِ فنكاد لا نلقي جوابين مقنّعين . قال الجيولوجي دي مورتيليه (de Mortillet) : « وُجد الانســان على الاقل منذ ٢٣٠,٠٠٠ او ٢٤٠,٠٠٠ سنة . وذهب غيرهُ ان قِدَم عهد المرء يبلغ ١٢٠,٠٠٠ سنة وهلمَّ جرًّا . وزعم كلّ ان ما لديهِ من الادلّة حملهُ على اثبات هذه الارقام على تباينها وتناقضها . واليك بعض مصادر هذه البيّنات :

١ (سلاح الاقدمين) كان الانســان لا سيّما في مستهلّ امرهِ عرضةً لهواجمْ الحيوانات الضارية فوجب عليهِ ان يخترع لنفسهِ من الادوات والاسلحة ما يتقي بهِ كل ملمّة ويدفع عنـهُ كل خطر فاتخذ اسلحة من الصوّان . انّما طور الظرّان يقسم الى زمنين احدهما اقدم عهدًا وهو زمن الحجر العادي المنحوت (paléolithique) والاخر احدث وهو زمن الحجر المصقول (néolithique) . ومن سمات الزمن الاوّل عدم وجود آثار الخزف فيهِ . فحيثما اكتُشف هذا الشكل من الصوان لم يُعثر على شيء من القطع الخزفيّة كأنّ اهل تلك الاعصار البعيدة لم يكونوا ليقفوا على صناعة الفخّارين وقد وجد علماء الجيولوجيا كثيرًا من هذه الاسلحة وهي فؤوس ومسالّ ومصاقل وغير ذلك نخصّ منها بالذكر ما وقف عليهِ احد المرسلين اليسوعيين في محطات شتّى من بلاد فينيقيـة كهدلون ونهر عقبيّة ونهر ابرهيم ونهر الجوز واطلياس ونهر بيروت وطرابلس وجبيتـا وجبيل ورأس الكلب ورأس بيروت ونهر الزهراني والمعاملتين (المشرق ١ : ٩٧—٣٥٣) . وبعض هذه الادوات كانت مختلطة بعظام حيوانات باد معظمها كالمتوث والكركند الطويل الشعر ودبّ المغاور الكبير والرنّة . فحاول المغالون بقِدم الانســان اتخاذ هذه الاكتشافات دعيمةً لرأيهم وزعموا انها بيّنات لا ردّ عليها فقالوا : ان غلظة هذه الاسلحة المكتشفة في كثير من اقطار المعمور تنبئ عن همجيّة البشر في كل فجّ ولكننا لا نعرف عصرًا من عصور التاريخ عمّت بهِ الهمجيّة جميع سكّان الارض فلا بدّ اذًا من الارتقـاء الى اجيال ما وراء التاريخ وذلك ممّا يستدعي مئات الوف من السنين . ثم ان الانسان ظهر في غرّة الطور الرابع من ازمنة العالم واما هذا الطور فكان

ابتداؤهُ قبل عهدنا بنحو ٢٣٠,٠٠٠ او ٢٤٠,٠٠٠ سنة فوجود الانسان اذًا عريق بالقدَم

هذه آراؤهم وعندنا انهم طاشوا سهمًا وانت ادلّتهم غير وافيـة بالمرام لاسباب نوردها باختصار:

اولًا ليس كل ظرٍ يحاكي المسالّ والفؤوس والمصاقل هيئةً ونحتًا يكون الانسان قد نحتهُ واستعملهُ لخدمتهِ وحاجاتهِ لان الصوان من مجرَّد تركيبهِ كثير الشظايا رقيقهـا سيَّما اذا اصطدم بحجر اصمّ او بمعدن صلب. وهذا ما اختبرهُ العلماء وعاينوهُ اثناء السنة الغابرة فانهم اكتشفوا على مقربة من باريس سهولًا واكمات ذات تربة طباشيريَّة تتخلّلها قطع من حجارة الصوان فاذا ما التصق بهذه الحجارة قليل من التراب ومرَّت عليها المياه. وبرَّت بعضها وصدمتهُ ببعض تكسَّرت على صور عجيبة تشبه اجمل الفؤوس والمسالّ واحكمها صنعًا وذلك بمدة بضع ساعات. وقد عاين هذا المشهـد كثير ممَّن اتخذوا الظرَّان برهانًا عدّوهُ متينًا لاثبات قِدَم الانسان فضعفت ثقتهم بهِ ونبذهُ بعضهم (١.

ثانيًا هب ان السلاح الظرَّاني كان مستعملًا في العصور الخاليـة ونحن نعتقد استعمالهُ فمن ذا الذي يثبت لنا انـهُ يرتقي الى مئات الوف من الاجيال؟ أطبقات الارض التي وُجد فيها؟ فكم من الطوارئ والتقلُّبات والتغيّرات طبيعيَّة كانت او غير طبيعيَّة حدثت على وجه كرتنا فأخَّرت وقدَّمت وخلطت طبقةً بطبقة اخرى. ثم ان تلك الاسلحة ثقلها تخرق الطبقات التي أُودعت فيها فتصل بعد لزمان الى اراضٍ اعرق في القِدَم من التي كانت فيها اوَّلًا كما شوهد بذلك الامتحان. فاعتراضات كهذه حبذت بالعلّامة ميتشل على اعادة النظر والبحث في الاسلحة الظرانيَّة وادَّت بـهِ الى الاقرار انها لا ترتقي عهدًا الَّا الى اربعة او خمسة آلاف سنة

ثالثًا ان الاغلاط التي غلطها ارباب هذا العلم اظهرت لنـا مرارًا وهن ادلّتهم وحذَّرتنا من اقوالهم. فان كثيرًا من الفعلة كانوا يأتونهم بمثل هذه الاسلحة ويجعلونها في حالة يتبيَّن منها انها قديمة طمعًا في الكسب فكان يشتريها هؤلاء العلماء بثمن غالٍ ثم يقدّرون لها من الازمان والمدَّات الوفًا وآلاف الوف مع انهُ لم يكن مضى عليهـا لا سنة ولا نصف سنة وحينئذٍ تنكشف اغاليطهم فيرجعون خاسرين

(١ اطلب مجلَّة المراسل (Le Correspondant, 25 Décembre, 1905, et 25 No-vembre, 1906)

واما قولهم بان الطور الرابع ابتدأ منذ ٢٣٠٠٠٠ سنة فانهُ محض حدس ووهم لا دليل ثابت يدعمهُ الى الآن ويشهد لنا بذلك تضارب آرائهم في هذه المسألة. فكل يقتضي زعمهِ يزيد الوفا ويحذف الوفا من السنين كأنَّ الف سنة لديهم تقابل بعض الثواني ولذا لم يتمالك الاثري الشهير سليمان ريناخ عن القول: « لقد حاد الاستاذ دي مورتيليه عن مبادئ العلم واطلق العنان لمخيلتهِ وهواهُ حينما عيَّن ٢٢٢٠٠٠ سنة للازمنة التي كان بها الانسان يتخذ سلاحهُ من الحجر المنحوت » (١

٢ (تكوين بعض الاراضي والعصر الجليدي) ومن ادلة المغالين بقدم الانسان تلك البقاع التي تتكون عند مصب كثير من الانهار مثل النيل والمسيسيبي. فان المياه تجرّ الرمال وتقذف بالاوحال ثم تلقيها جانبًا فتمتدّ منها اراضٍ فسيحة خصبة غزيرة الغلات. فقدَّر لها اصحاب العلم السابق التاريخ على عادتهم المألوفة عددًا عديدًا من آلاف السنين وذهبوا ان الانسان معاصر لها لانهم وجدوا فيها عظامهُ وبقاياهُ. فالجواب على هذا المشكل بيّن وسهل. فمن يثبت لنا ان المياه لم تجرّ هذه الرفات من مكان الى اخر ولم تلقها مع ما القت من الاوحال؟ ثم ان الانهار الكبيرة تجرّ مدَّة سنة مقدارًا عظيمًا من التراب واصول الاشجار ويختلف جرّها من عام الى عام حسب هطل الامطار وحدوث الطوارئ واختلاف التربة حيث تمرّ المياه. وزد على ذلك ان هؤلاء العلماء لا يتفقون كلمةً ورأيًا في المدَّة اللازمة لتكوين هذه الاراضي. فان كارل فُغت (Vogt) يذهب انهُ اقتضى ١٥٨,٤٠٠ سنة لامتداد بقاع مصب نهر المسيسيبي ويزعم جون لوبوك (Lubbock) ان ثلاثة آلاف عام كافية بينما ان الجيولوجي شميت (Schmidt) يرتأي ان لا حاجة للامر ذاتهِ الّا لالف وسبعمائة سنة. فالبون عظيم بين هذه المزاعم

وقولنا هذا يزيّف البرهان الذي يحاولون اخذهُ من العصر الجليدي وزمنهِ ومدّتهِ فانهم لم يأتلفوا على ما يروون عنهُ بل انهم فتحوا بابًا رحبًا لاوهامهم في هذا السبيل (٢

٣ (جماجم ورفات عريقة بالقِدَم) لا بأس ان نجري البحث عمَّا اكتشفهُ العلماء من جماجم وعظام مختلفة فعلَّق عليها اصحاب العلم السابق التاريخ آمالًا كبيرة لتوطيد

---

١) اطلب كتاب وصف عاديات باريس (Description raisonnée du Musée de Saint-Germain-en-Laye, t I, p. 78)

٢) اطلب مجلة المراسل (Le Correspondant, 25 Novembre 1906)

رأيهم . واشهر هذه الجماجم « جمجمة كانستات » . وكانستات قرية على مقربة من مدينة ستوتغارت . قال الذاهبون الى قِدَم الانسان انها اكتُشفت سنة ١٧٠٠ بين عظام وبقايا دبّ المغاور والمتوث وغيرها من حيوانات الطور الرابع . انما بحث العلّامة اوبرماير في هذا الصدد يكفينا عن الاطالة في الكلام واليك خلاصة دروسه . وضع سليمان ريسل (S. Reissel) سنة ١٧٠٠ قائمة لكلّ ما اكتُشف في كانستات من العظام وذكر في آخرها ما هو بحرفه : « لم اجد اثرًا لعظام الانسان بين كل هذه البقايا » . وفي سنة ١٧٠١ كتب العلّامة سپليسيوس (Spleissius) مقالة في تلك العظام واتت شهادتهُ مطابقةً ومؤيدةً لشهادة ريسل . وفي مدار السنين التالية ١٧٢٣ و ١٧٣٥ و ١٧٤٩ و ١٧٥٣ زار كثير من العلماء تلك الرمم وصنّفوا فيها مقالات وكتباً ولم يذكروا ان ثمّ جمجمة آدميّة . وروى كوڤيه (Cuvier) الطائر الشهرة (١٨١٢) ان في كانستات يوجد فك انسان لا جمجمة . وانما سنة ١٨٣٥ اعني به مائة وخمس وثلاثين عاماً بعد اكتشاف الرفات المذكورة اخبر العالم ياغر (Jäger) انهُ شاهد في بعض معاهد كانستات جمجمة غريبة في هيئتها قيل لهُ انها وُجدت مع العظام التي اكتُشفت سنة ١٧٠٠ فلا عجب والحالة هذه اذا ختم العلّامة اوبرماير درسهُ بهذه الكلمات : « ما من احد يرتاب الآن بان جمجمة كانستات لم تُكتشف سنة ١٧٠٠ فلا يُعرَف من اين اتت والى اي عهد ترتقي (١) »

وفي اثناء عام ١٨٥٦ وجد عمّالٌ في جوار مدينة دوسلدورف (Dusseldorf) هيكل انسان اعتاد العلماء ان يدعوهُ بهيكل انسان نياندرتال (Neanderthal) . ومن غريب امرهِ انهُ قصير القدّ ممتدّ الجمجمة ضيّق الجبهة ناتئ الحاجبين فتباينت الآراء في قدمهِ وبالغ قوم في عراقة عهدهِ دون بيّنة الّا عجيب هيئتهِ . فانهم لم يكتشفوا معهُ بقايا حيوانات تنبئ عن الاجيال التي أودع فيها الثرى . وبما ان هذه العظام كانت ملقاة على حدة ولا دليل على وضعها هناك في ضريح ارتاب العلماء في بيان مركزها الاصلي وذهب بعضهم ان السيل جرّها الى حيث وُجدت ثم انهال عليها قليل من التراب

واما بقايا الحيوانات البائدة كالمتوث والكركند العظيم وغيرهما فاننا لا نعلم تماماً زمن انقراضها عن وجه الارض

(١) اطلب المجلة السابق ذكرها (Le Correspondant, l. c.)

ويجدر بنا اخيرًا ان ننبه القارئ الكريم اننا لا ننكر ما يقدمهُ علم الجيولوجيا من الخدمات في معرفة كنه الكرة الارضيَّة والاطلاع على اسرارها وتاريخها وزمن وجود الانسان على وجهها لكننا ننبذ فقط الغلو في بعض مسائل خطيرة والاثبات دون بيِّنة ودليل راهن. وكذا يُقال في تاريخ الامم القديمة كالبابليين والمصريين والصينيين فانَّ ما اكتُشف من آثارهم لا يقتضي عهدًا يتجاوز بضعة آلاف من السنين. ونحن الآن في موقف من ينتظر براهين اوضح واصدق من رجال خصَّهم الله بذكاء البصيرة وصائب الانتقاد وخوَّلهم العزم لبذل النفس والنفيس في جلاء الغوامض فاذا ما اتت ادلَّتهم قاطعة فاننا بطيبة خاطر نذعن لها اقرارًا بالحق. وما دامت الامور على ما هي فاننا نرتأي مع كثير من العلماء ان المدَّة بين خلق آدم والسيد المسيح لا تتجاوز سبعة او ثمانية آلاف سنة والله اعلم

حوادث السنة الغابرة

نظرة للاب لويس معلوف اليسوعي (تابع)

اوربة

﴿ اسبانية ﴾ في ٢٥ ك ٢ من السنة الغابرة قد خطب الملك الفونس الثالث عشر البرنس الانكليزيَّة اينا ده باتنبرغ وقد كفرت خطيبتهُ بالشيعة البروتستانية واعتنقت الدين الكاثوليكي في ٧ اذار على يد مطران نطنهام وجرت احتفالات الزيجة في ٣١ أيَّار فأُقيمت الافراح والمظاهرات الباهرة في كل ارجاء المملكة

وقد توالت الازمات الوزاريَّة وتألفت وزارات مختلفة عديدة كل ذلك بجرَّاء الاغراض الشخصية والاميال الافراديَّة التي ينقاد لعواملها زعماء الاحزاب في اسبانية. وقد حاولت وزارة المركيز دومنيكز نصَّ وتقرير قانون لفصل الكنيسة عن الدولة يضاهي القانون الذي قررتهُ فرنسة او يكاد. فحبطت مساعيها وسقطت بسبب تطرفها في هذه المسألة

﴿ المانية ﴾ في اوائل السنة الماضية احتفلت الاقطار الالمانية بالعرس الفضي